

رسم خرائط الأسباب المعاصرة لعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط

احمد عارف
معهد أبحاث السياسات، جامعة باث.
a.eref@bath.ac.uk

الخلاصة

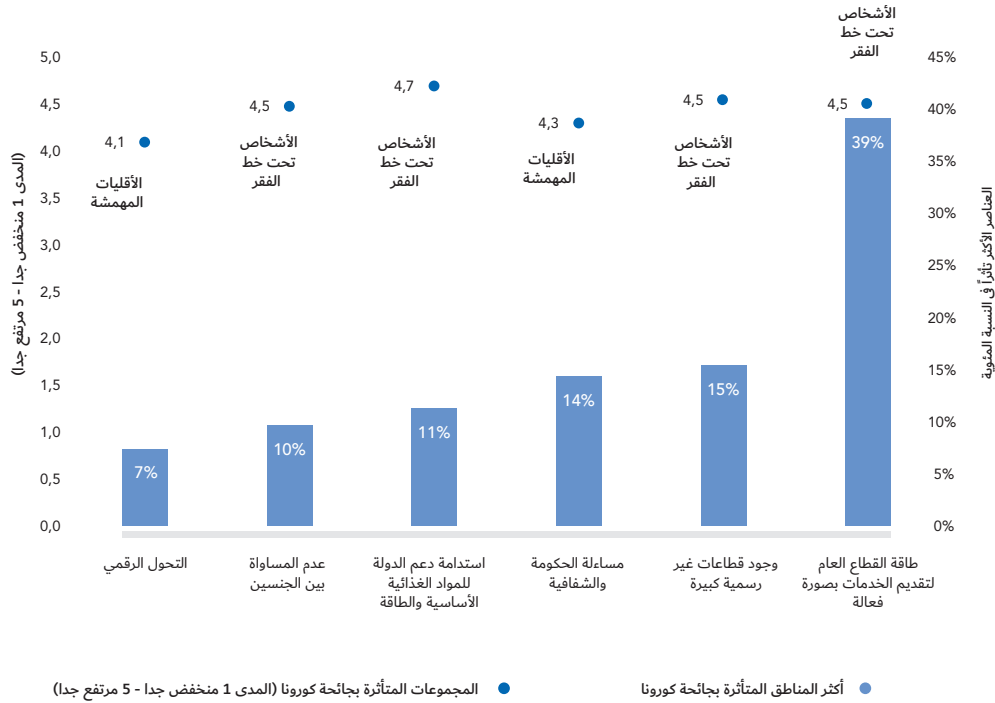
أطلق المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط في إطار مشروع "يورومسكو ربط النقاط" المسح حول "نحو المزيد من العدالة الاجتماعية والشمولية في البحر الأبيض المتوسط" للتفكير في البعد الاجتماعي للأجندة الجديدة للبحر الأبيض المتوسط وحول الشمولية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. يستهدف المسح المستجيبين من الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، بمن فيهم صناعات السياسات والخبراء وممثلو المجتمع المدني.

تستعرض هذه الورقة الموجزة بعض المؤشرات المحددة في المسح المذكور بشكل نقدي وتضعها في السياق الإقليمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي. تركز الورقة على تحديد سياق الأسباب الأكثر وضوحاً لعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، كما أفاد المشاركون في المسح.

المقدمة

أدت جائحة كورونا كوفيد-19 إلى تفاقم عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية الموجودة مسبقاً في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. في بعض الحالات، أدت استجابات السياسات للوباء إلى اتساع أوجه عدم المساواة وعرضت المجتمعات الضعيفة بشكل غير متناسب لنتائج صحية واجتماعية ضارة. في الواقع، لم تأخذ إجراءات الإغلاق في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط في الاعتبار الآثار المدمرة على هياكل سوق العمل، واستقرار الدخل، والأمن الغذائي، وما إلى ذلك.

الشكل 1: س 3-س 4 جائحة كورونا في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط: أكثر المناطق / المجموعات الاجتماعية المتأثرة بها



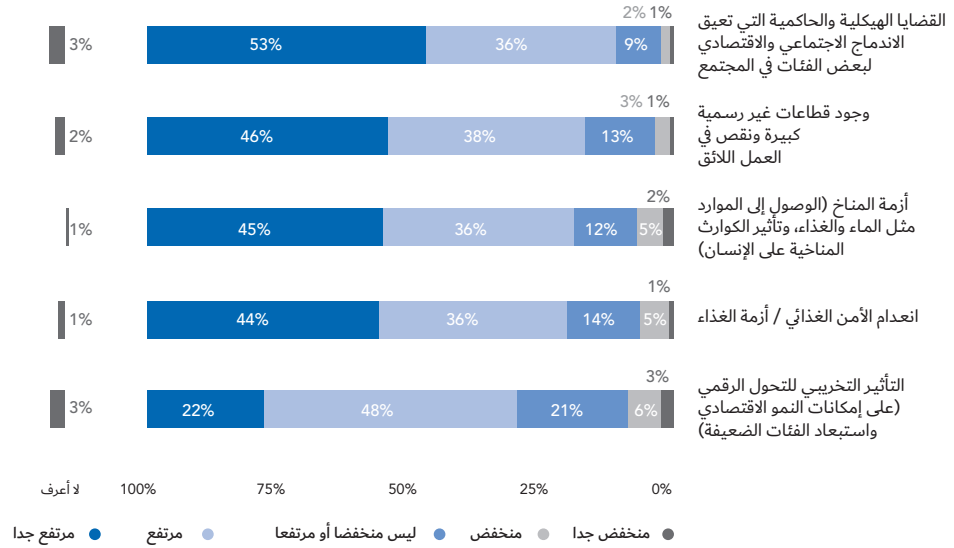
المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

يلعب الاتحاد الأوروبي دورًا حاسمًا في بناء مجتمعات أكثر عدلاً وشمولية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. لهذا الغرض، يجب أن تكون الأجندة الجديدة مدفوعة بالأدلة. من ثم، أجرى المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط مسحاً من 24 سؤالاً، تغطي مختلف القضايا ذات الأهمية الاستراتيجية، لسد الفجوة متعددة الأبعاد في العدالة الاجتماعية والشمولية. يبرز التحليل الموضوعي بعض المؤشرات الرئيسية التي تساهم في عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.

الحاكمية غير العادلة والفئات الأضعف

صنف المشاركون "القضايا الهيكلية والحاكمية التي تعوق التكامل الاجتماعي والاقتصادي لبعض الفئات في المجتمع" على أنها عامل رئيسي يساهم في عدم وجود الشمول الاجتماعي والاقتصادي في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. في الواقع، جماعياً صنف 89% من المجيبين هذا العامل على أنه مرتفع جداً (53%) ومرتفع (36%). هذا التركيز على أهمية دمج بعض المجموعات يؤكد حرمان هذه المجموعات من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، مما يساهم في بناء تصورات الإقصاء الاجتماعي (دي هان 2000).

الشكل 2: س 1 إلى أي مدى تعتقد أن العوامل التالية تؤثر على الشمول الاجتماعي والاقتصادي في دول جنوب البحر الأبيض المتوسط؟



المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

الأنظمة العربية استجابت للتهديدات التي فرضتها انتفاضات 2011 ليس باحتضان النداءات من أجل عقود اجتماعية شاملة، ولكن من خلال فرض موثائق اجتماعية قمعية - إقصائية.

في الواقع، أدى الانقراض إلى العدالة الاجتماعية في آليات الحاكومية إلى تفاقم استبعاد الفئات الأكثر ضعفاً، وهو أحد الأسباب الجذرية وراء الربيع العربي. تشير الأبحاث إلى أن الأنظمة العربية استجابت للتهديدات التي فرضتها انتفاضات 2011 ليس باحتضان النداءات من أجل عقود اجتماعية شاملة، ولكن من خلال فرض موثائق اجتماعية قمعية - إقصائية يتم فيها إعادة تعريف الحقوق الاقتصادية والاجتماعية العامة للمواطنين سابقاً على أنها منافع انتقائية. وقد ثبت أن هذه الموثائق تمثل تحولاً كبيراً في الحوكمة الاقتصادية وفي العلاقات بين الدولة والمجتمع في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو ما يتضح في إضفاء الطابع المؤسسي المتزايد على "المواطنة المشروطة" كإطار لتنظيم العلاقات بين الدولة والمجتمع وإدارة السياسة الاجتماعية (هايدرمان 2020).

تنامي القطاع غير الرسمي وانعدام العمل اللائق

وفقاً لمنظمة العمل الدولية، تأثر ما يقرب من 1.6 مليار عامل في الاقتصاد غير الرسمي، وهم جزء من الفئات الأكثر ضعفاً في سوق العمل، بشكل كبير بإجراءات الإغلاق و / أو العمل في القطاعات الأكثر تضرراً (المراقب 2020).

لا تزال البطالة بين الشباب العربي هي الأعلى والأسرع نمواً في جميع أنحاء العالم، وبين النساء العربيات فهي أكثر من ضعف معدل البطالة بين الشباب، حيث تصل إلى 42.1 في المائة.

في الواقع، يشكل الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 25 عاماً أكثر من نصف سكان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. للأسف، لا تزال البطالة بين الشباب العربي هي الأعلى والأسرع نمواً في جميع أنحاء العالم، حيث ارتفعت من 19.5 إلى 23 في المائة بين عامي 2012 و2020. وتزيد نسبة البطالة بين النساء العربيات عن ضعف معدل البطالة بين الشباب، حيث تصل إلى 42.1 في المائة. لقد تفاقم الوضع فقط خلال جائحة كورونا كوفيد-19، بالنظر إلى أن 85.1% من الشباب العرب في سن العمل كانوا يعملون في القطاع غير الرسمي، وهو الأكثر تضرراً من الأزمة (أنتسود، ورفائيلي 2020).

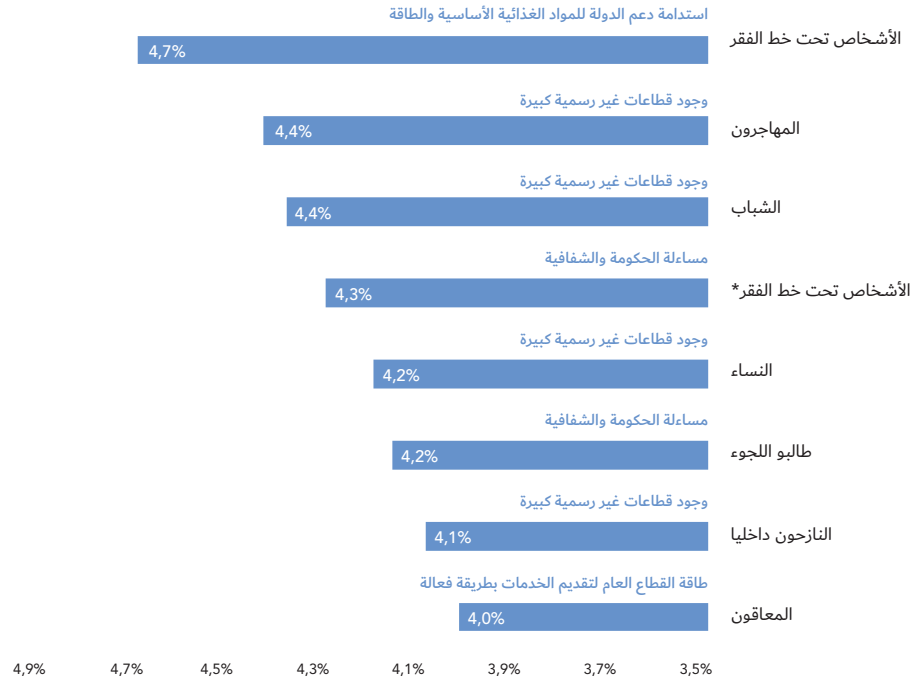
وفقًا للمستجيبين، فإن المساهم الثاني في الافتقار إلى الشمول الاجتماعي والاقتصادي في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط هو وجود قطاع غير رسمي كبير ونقص العمل اللائق (انظر الشكل 2). في الواقع، يتماشى هذا إلى حد كبير مع أنماط التحديات المعاصرة التي تواجهها بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، وفقًا للأدبيات الحديثة. على سبيل المثال، أدت جائحة كورونا إلى تفاقم الزيادة في القطاع غير الرسمي. تنضم الأمهات إلى القطاع غير الرسمي من أجل تكوين أسر ذات عائل مزدوج. بالإضافة إلى ذلك، أجبر الأطفال على العمل لكسب المال والمساهمة في دخل الأسرة. تظهر التقارير أعدادًا متزايدة من الأطفال الذين امتنعوا عن الذهاب إلى المدرسة أو تركوا المدرسة تمامًا، غالبًا بسبب تفشي الفقر. ولكن، هذا القطاع غير مشمول بأي أنظمة حماية اجتماعية، مما يعني أن الأسر تكافح أكثر فأكثر للتغلب على الفقر والمعاناة.

تغير المناخ والأمن الغذائي

بشكل عام، هناك اهتمام متزايد بالبيئة البشرية - التقاطع بين السلوك البشري والبيئة في الأدبيات الحديثة (عارف، 2022 أ). وصف المستجيبون "أزمة المناخ (الوصول إلى الموارد مثل الماء والغذاء، إلخ)" بأنها العامل المساهم الثالث في عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية (انظر الشكل 2). في السنوات الأخيرة، تضمنت سياسات الإصلاح الاقتصادي تخفيضًا حادًا في دعم الوقود والكهرباء والمياه في العديد من بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. وقد أدى ذلك إلى العديد من النتائج السلبية وآليات التكيف التي تم إدخالها حديثًا. على سبيل المثال، ظهرت أسواق بقايا الطعام أو المواد الغذائية المستعملة في بلدان مثل الأردن ومصر. في هذه الأماكن، يمكن للفقراء شراء الطعام بأسعار مخفضة. أصبحت هذه الأسواق، التي تباع بقايا الطعام، شائعة بشكل متزايد في المناطق ذات الدخل المنخفض. في كثير من الأحيان، يتم تقديم بقايا الطعام من المطاعم والفنادق للعائلات بأسعار مخفضة، ولكن العديد من المواد الغذائية غير مغلفة وليس عليها معلومات عن مكان أو وقت صنعها. قال بعض العملاء إنه بغض النظر عن الجودة، فهم بحاجة إلى الأسعار المنخفضة لأنهم لا يستطيعون شراء منتجات غذائية أخرى.

في السنوات الأخيرة،
تضمنت سياسات الإصلاح
الاقتصادي تخفيضًا حادًا
في دعم الوقود والكهرباء
والمياه في العديد من
بلدان جنوب البحر الأبيض
المتوسط. وقد أدى ذلك
إلى العديد من النتائج
السلبية وآليات التكيف
التي تم إدخالها حديثًا.

الشكل 3: س 3-س 4 جائحة كورونا في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط: أكثر المجموعات الاجتماعية المتأثرة بها (1-منخفض جدا، 5-مرتفع جدا)



المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

خفض الدعم وارتفاع أسعار المواد الغذائية لم يؤثر على الفقراء فحسب. بل لا يستطيع العديد من أفراد الطبقة الوسطى تحمل تكاليف الغذاء الجيد بسبب الزيادة في الأسعار واستنفاد مدخرات أسرهم.

أدى الارتفاع غير المسبوق في أسعار المواد الغذائية إلى قيام بعض السكان ذوي الدخل المنخفض بشراء احتياجاتهم اليومية من المنتجات الغذائية عبر نظام الدفع الآجل، أو ما يسمى "النوثة" الشعبية. هذا النظام المعروف باسم "الشكك"، يقوم على الثقة المتبادلة بين أصحاب محلات البقالة والسكان في المناطق الفقيرة. كجزء من برنامج الشكك، يقوم صاحب المتجر بأرشفة سجلاته الخاصة بعمليات السحب من قبل العملاء يوميًا أو أسبوعيًا في نوثة قبل تحصيل النقود في نهاية كل شهر. ومع ذلك، فإن خفض الدعم وارتفاع أسعار المواد الغذائية لم يؤثر على الفقراء فحسب، بل لا يستطيع العديد من أفراد الطبقة الوسطى تحمل تكاليف الغذاء الجيد بسبب الزيادة في الأسعار واستنفاد مدخرات أسرهم. وقد تفاقم هذا بسبب الصعوبات الاقتصادية والوباء. هذا هو الحال بشكل خاص في لبنان، حيث فقدت الليرة معظم قيمتها، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف المعيشة. يقال أن اللبنانيين يمتنعون عن تناول اللحوم في وجباتهم الغذائية أو يتخطون وجبات الطعام. في العراق، طوال أزمة جائحة كورونا كوفيد-19، أجبر الناس على بيع أثاثهم وأغراضهم الشخصية، فقط من أجل شراء الطعام. فقد العديد من العراقيين وظائفهم ويفتقر البلد إلى تدابير الحماية الاجتماعية (عارف، 2021).

الفجوة الرقمية في التعليم وتزايد عدم المساواة

في المنطقة الأورو-متوسطية، في غضون بضعة أشهر فقط، سلط الوباء العالمي الضوء على التباين العميق في الاستجابات والنهج لنشر واعتماد التكنولوجيا، داخل وعبر ضفتي البحر الأبيض المتوسط. تبرز الفجوة الرقمية كتهديد كبير لهدف عملية برشلونة المتمثل في سد الفجوة في مستويات المعيشة للأشخاص الذين يعيشون في المنطقة الأورو-متوسطية (القاضي، 2020).

سلط الوباء العالمي الضوء على التباين العميق في الاستجابات والنهج لنشر واعتماد التكنولوجيا، داخل وعبر ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

المؤشر الأخير، الذي يساهم وفقًا للمستجيبين في عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط هو "التأثير التخريبي للتحول الرقمي". في الواقع، جعل الوباء الوضع أكثر كآبة مع الوضع التعليمي الجديد، حيث لا يستطيع الجميع الوصول إلى أجهزة الكمبيوتر أو الإنترنت. أدى الافتقار إلى البنية التحتية التكنولوجية إلى استبعاد الفقراء من دروس الإنترنت التي أدخلتها عمليات الإغلاق (عارف، 2021).

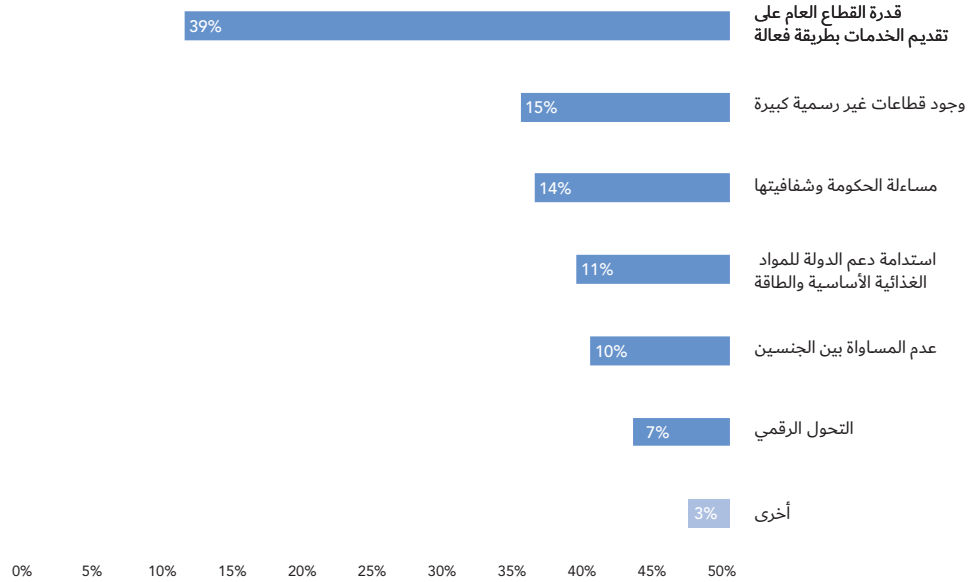
على سبيل المثال، في الأردن، حاولت الحكومة مواصلة التعليم عبر الإنترنت باستخدام درسك، وهي منصة رقمية أطلقتها وزارة التربية والتعليم. لم يتمكن 46 في المائة من الأردنيين من الوصول إلى الموقع، وهي مشكلة أثرت في المقام الأول على اللاجئين، والأسر ذات العائل الوحيد، وأولئك الذين يعيشون في المخيمات العشوائية. ذكر حوالي 44% من المشاركين تحديات الوصول إلى الإنترنت، في حين أن 22% من الأسر العامة يفتقرون إلى جهاز لوحي أو كمبيوتر طاولة، مما يعني أن حوالي 100,000 طالب لا يشاركون في التعليم عبر الإنترنت (عارف، 2022 ب).

الطبقة الاجتماعية والرعاية الصحية

عندما سئل المشاركون في المسح "إلى أي مدى تعتقد أن العوامل التالية تؤثر على الشمول الاجتماعي والاقتصادي في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط؟" أشار عدد من المستجيبين، في تعليقاتهم المفتوحة، إلى "الرعاية الصحية" كأولوية ناشئة. الرعاية الصحية الجيدة للجميع عنصر أساسي في تحقيق أهداف العدالة الاجتماعية الأساسية. لقد سلط الوباء الضوء على التفاوتات الصحية في النظام. تشير الأبحاث إلى أن التهميش والفقر من عوامل الخطر العالمية التي تؤثر على انتشار جائحة كورونا كوفيد-19 أو شدتها أو الوفيات الناجمة عنها. أصاب بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط ذات عدد السكان الفقراء الأعلى بشكل غير متناسب عدد أكبر من حالات ووفيات جائحة كورونا كوفيد-19.

الرعاية الصحية الجيدة
لجميع عنصر أساسي
في تحقيق أهداف العدالة
الاجتماعية الأساسية.
تشير الأبحاث إلى أن
التهميش والفقر من
عوامل الخطر العالمية
التي تؤثر على انتشار
جائحة كورونا كوفيد-19
أو شدتها أو الوفيات
الناجمة عنها.

الشكل 4: س 3 كشفت جائحة كورونا عن / فاقمت نقاط الضعف في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.



أي مما يلي هو الأكثر تأثراً؟

المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

ولدت القطاعات الصحية الهشة وفجوة التغطية في التأمين الطبي ارتباطاً بين التعافي المناسب والطبقة العليا. وبناءً على ذلك، كان الوصول إلى الرعاية الجيدة حصرًا للأثرياء. من ناحية أخرى، كان على الفقراء الاعتماد على الصحة العامة، التي غالبًا ما تعاني من نقص التمويل ونقص الموظفين وتفتقر إلى الموارد الكافية. علاوة على ذلك، بسبب ارتفاع أسعار الأدوية في المنطقة، لجأ الناس إلى الطب التقليدي والعلاجات العشبية بدلاً من ذلك. على سبيل المثال، بسبب فقدان أكثر من 90% من قيمة الليرة اللبنانية، كان هناك نقص في الأدوية الأساسية. كان الدافع وراء ذلك هو الأزمة الاقتصادية الوطنية المستمرة في لبنان وإجراءات الدولة بشأن إلغاء الدعم عن الأدوية. غالبًا ما تفتقر الصيدليات إلى الأدوية الأساسية لضغط الدم وحتى المسكنات والمضادات الحيوية (عارف، 2021).

بالإضافة إلى ذلك، كان الأشخاص ذوو الحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة أكثر تعرّضًا لجائحة كورونا كوفيد-19. من المرجح أن يعيش الأشخاص المحرومون اقتصاديًا في ظروف سكنية مزدحمة وسيئة، مع محدودية الوصول إلى مساحات خارجية شخصية. غالبًا ما يكون لدى الأشخاص الأكثر فقرًا من الناحية المالية وظائف لا توفر فرصًا للعمل من المنزل. وهذا يشمل، على سبيل المثال لا الحصر، عمال البناء والسوبر ماركت وعمال المستودعات وأيضًا العاملين في أشكال معينة من وسائل النقل العام وسائقي الحافلات، الذين شهدنا وفاتهم المأساوية. أيضًا، واجهت هذه المجموعات تهديدًا متزايدًا للدخل غير المستقر نتيجة جائحة كورونا كوفيد-19 وما تلاها (باتل وآخرون 2020).

الخاتمة

سلطت جائحة كورونا كوفيد-19 الضوء على عدم المساواة والتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية الموجودة مسبقاً في المنطقة. وفقاً لمجموعة المعرفة في هذا الصدد واستجابات مسح المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط، هناك أسباب هيكلية لهذه التفاوتات، مثل أ) الافتقار إلى الحوكمة المناسبة التي تعطي الأولوية للفئات الأكثر ضعفاً، ب) فرص العمل اللائق المحدودة وتزايد السمة غير المنظمة في هياكل سوق العمل دون تغطية الحماية الاجتماعية، ج) تعقيدات تغير المناخ، وزيادة أسعار الطاقة وأزمة الغذاء، د) الحرمان من "الوصول" إلى التقنيات في عالم رقمي وتأثيره على التعليم بشكل خاص، هـ) أنظمة الرعاية الصحية العامة الهشة التي تؤدي إلى إقتصار الشفاء الجيد على الطبقة العليا.

وتجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى هذه المواضيع المحددة، صنف المستجيبون الفئات التالية على أنها الأكثر تضرراً/الأكثر ضعفاً: أ) الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر، ب) المهاجرون، ج) الشباب، د) الأقليات المهمشة، هـ) النساء، و) طالبو اللجوء، ز) النازحون داخلياً، ح) الذين يعانون من إعاقة (انظر الشكل 3).

من أجل الاستفادة من هذه الأدلة؛ يجب أن تساهم الموضوعات ذات الأولوية والمجموعات المحددة في إعادة التفكير وإعادة تشكيل وإعادة ترتيب أولويات أجندة الاتحاد الأوروبي الجديدة للتنمية المستدامة لبلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.

يجب أن تساهم
الموضوعات ذات الأولوية
والمجموعات المتأثرة
في إعادة التفكير وإعادة
تشكيل وإعادة ترتيب
أولويات أجندة الاتحاد
الأوروبي الجديدة للتنمية
المستدامة لبلدان جنوب
البحر الأبيض المتوسط.

المراجع

- أتشدوت، ن. ورفائيلي، ت.** (2020). البطالة والضييق النفسي بين الشباب أثناء جائحة كورونا كوفيد-19: الموارد النفسية وعوامل الخطر. *المجلة الدولية لبحوث البيئة والصحة العامة*، 17(19)، ص 7163.
- عارف، أ.** (2021). *التقشف للفقراء والازدهار للأثرياء: مع أنظمة الحماية الاجتماعية الهشة في العالم العربي، بنى الناس آليات الصمود الخاصة بهم من أجل البقاء*. Fair Observer.
- عارف، أ.** (2022 أ). استقرار الأسرة والاستدامة البيئية: علاقة مترابطة. *الصلة بين الطاقة المستدامة والماء والبيئة في الصحاري: انطلاق المؤتمر الدولي الأول حول العلاقة بين الطاقة المستدامة والماء والبيئة في مناخات الصحراء*. سبرينغر، ص 669-674.
- عارف، أ.** (2022 ب). وضع الناس في المركز: تقييم الحقائق مقابل أطر الحماية الاجتماعية في الأردن وسط جائحة كورونا كوفيد-19، *دراسة السياسة من قبل يورومسكو الاتحاد الأوروبي رقم 24*.
- عارف، أ.** (2023). العدالة الاجتماعية في ظل جائحة كورونا كوفيد-19، *دراسة مقارنة لاستجابات السياسات الصحية والاجتماعية والاقتصادية في المشرق العربي والخليج العربي. التغيير الاجتماعي في منطقة الخليج: وجهات نظر متعددة التخصصات*. سبرينغر، ص 113-125.
- دي هان، أ.** (2000). الإقصاء الاجتماعي: إثراء فهم الحرمان. *دراسات في الفكر الاجتماعي والسياسي*، 2(2)، ص 22-40.
- القاضي، ت.ح.** (2020). اضطرابات غير متكافئة: جائحة كورونا كوفيد-19 والفجوة الرقمية في المنطقة الأورو-متوسطية. *الكتاب السنوي للمعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط حول منطقة المتوسط*.
- هايدرمان، س.** (2020). إعادة التفكير في العقود الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: الحوكمة الاقتصادية والمواطنة المشروطة والعلاقات بين الدولة والمجتمع بعد الانتفاضات العربية. *التنمية العالمية*، 135، ص 105019.
- المراقب، منظمة العمل الدولية** (2020). *جائحة كورونا كوفيد-19 وعالم العمل. تقديرات وتحليلات محدثة*، 27.
- باتل، ج.أ.، ونيلسن، ف.ب.إتش. وبادياني، أ.أ.، وعاصي، س.، وأونادكات، في.أ.، وباتيل، ب. ورافيندران، ر. وواردل، ه.** (2020). *الفقر وعدم المساواة وجائحة كورونا كوفيد-19: الضعفاء المنسيون. الصحة العامة*، 183، ص 110.